

الدرس السادس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

أمّا بعد..

يقول الحافظ المنذري - رحمه الله - في كتابه كفاية المتعبّد وتحفة المتزهد..

[الباب الرابع : في الدعاء والذكر]

[فضله]

١- [روى النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " الدعاء هو العبادة ثم قرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ " أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه]

الشرح..

هذا الباب الرابع من أبواب هذا الكتاب وهو في فضائل الذكر والدعاء وعرفنا أن هذا الكتاب مختص في فضائل الأعمال ، وأنه رحمه الله قسمه إلى أبواب أربعة :

الأول في فضائل الصلاة والثاني في فضائل الصيام والثالث في فضائل الصدقة والرابع في فضائل الذكر والدعاء ،

والذكر هو الثناء على الله تعظيماً وتمجيذاً به سبحانه وتعالى بما هو أهله وهو أهل الثناء والحمد والله جل وعلا أمر عباده بذكره ، بل أمرهم بذكره بالكثرة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ وقال الله ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ وهو من أجلّ

الأعمال وأعظم القرب وأحبها إلى الله ، ومن ذكر الله ذكره الله ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ " ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم " وكفى هذا دليلاً على شرف الذكر وعظيم منزلته

والدعاء سؤال الله والالتجاء إليه في طلب خيري الدنيا والآخرة وصلاح الدين والدنيا والآخرة وذلك أن الأمر كله بيد الله ، فبيده العطاء والمنع والعز والذل والحياة والموت والقبض والبسط ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ،

عطاؤه كلام ومنعه كلام ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كُن فيكون ﴾ ، والدعاء حبيب إلى الله بل ثبت في الحديث عن نبينا صلى الله عليه وسلم قال " ليس شيء أكرم على الله من الدعاء " وقال صلى الله عليه وسلم " من لم يسأل الله يغضب عليه " هذا فيه أن الله يحب الدعاء ويحب عباده الداعين المقبلين عليه سؤالاً وطلباً وتذلاً ،

والدعاء أفضل أنواع العبادة وأعلاها شأنًا ، قد دل على ذلك دلائل كثيرة منها هذا الحديث الذي صَدَّر به المصنف رحمه الله هذه الترجمة حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " الدعاء هو العبادة "

وقد جاء هذا الحديث من رواية ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " أفضل العبادة الدعاء "

[ثم تلا هذه الآية الكريمة ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾]

فالدعاء أفضل العبادة وأحبها إلى الله وهذا المعنى دل عليه هذا الحديث حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال " الدعاء هو العبادة " ، مثله قوله صلى الله عليه وسلم " الحج عرفة " ، " الدين النصيحة "

فالدعاء هو العبادة هذا دليل على فضل الدعاء وأنه أشرف أنواع العبادة وأكرمها على الله وأحبها إليه ، وأن الواجب على المسلم أن يستشعر مكانة الدعاء وعليَّ قدره فلا يعجز عنه بل يُقبل عليه ويكثر من الإلحاح على سيده ومولاه جل في علاه ﴿ وقال ربُّكم ادعوني أستجب

لَكُمْ ﴿ أَمَرَ بالدعاء ووعد بالإجابة وهو الذي لا يخلف الوعد سبحانه وتعالى ، أَمَرَ بالدعاء وهو غني عن العباد وغني عن دعواتهم فهو سبحانه وتعالى لا تنفعه طاعة الطائعين ولا دعاء الداعين ، يقول الله جل وعلا في الحديث القدسي : " يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر " وإذا أدخل محيط في بحر أي شيء ينقص من البحر إذا أدخل فيه ! وهذا فيه أن خزائن الله ملاءى لا يغيظها نفقة ولا ينقصها عطاء سخاء الليل والنهار ، وعطاؤه كلام ومنعه كلام ، ولهذا من أعظم الأمور المعينة للعبد على الدعاء أن يعرف ربه ، أن يعرف من يدعو وأنه يدعو من بيده الأمور ومن بيده ملكوت كل شيء ومن لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء

ولذا ينبغي على العبد المسلم أن يعرف قدر الدعاء وعظيم شأنه وأن يعرف فقره إلى الله وعدم غناه عنه طرفة عين فيقبل عليه في كل حاجاته سائلاً طامعاً راجياً موقناً أن ربه لا يرد من دعاه ولا يحيب من ناجاه ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ وإذا علم من هذا الحديث وغيره من نصوص الشريعة مكانة الدعاء وأنه أعلى العبادة شأناً فيجب أن يُخلص لله وأن يفرد به فلا يُدعى إلا الله ولا يُسأل إلا الله ولا يُستغاث إلا به ولا يُتوجه بالدعاء والطلب إلا لله فإن دعوة غيره والالتجاء إلى غيره هذا من أعظم الضلال وأشنعه ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ وإذا حُشِرَ الناسُ كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين ﴿ ، قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴿ وقال الله سبحانه وتعالى ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير

﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ فالدعاء هو العبادة والعبادة حق لله لا يجوز صرف شيء منها لغيره ، فمن دعا غير الله كان من الكافرين المشركين ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾ فمن يدعوا غير الله يعد كافراً كُفراً أكبر ناقلاً من الملة ؛ لأن الدعاء عبادة بل هو أعظم العبادة وأرفعها شأنًا فلا يدعى إلا لله ولا يستغاث إلا به ولا يطلب المدد والعون إلا من الله وهذا حقيقة لا إله إلا الله ، حقيقة كلمة التوحيد إخلاص الدين لله ﴿ قل إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لا شريك له ﴿

صَدَّرَ رَحِمَهُ اللَّهُ هذه الترجمة بهذا الحديث تنبيهاً على مكانة الدعاء وعظيم شأنه وأن الواجب على المسلم أن يكون على عناية عظيمة بالدعاء بقسميه المطلق والمقيد ، لأن الدعاء منه دعاء مطلق في كل وقت وحين ودعاء مقيد بأحوال وأوقات أو مناسبات معينة فيحرص المسلم على الدعاء حرصاً عظيماً ويعتني به عناية دقيقة مع اليقين بالله والثقة به جل في علاه " ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة "

ثم بعد ذلك شرع رَحِمَهُ اللَّهُ في تفاصيل تتعلق بالدعاء من حيث ما يقال عند النوم وما يقال عند دخول الخلاء وما يقال من أذكار ودعوات في الصلوات وغير ذلك مما يأتي الإشارة إلى فضائله فيما ساقه رَحِمَهُ اللَّهُ من الأحاديث عن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

[ما يقال عند القيام من النوم]

٢- [روى ابن عباس رضي الله عنهم قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال : " اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ، ولك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق وعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك الحق والجنة حق والنار حق والساعة حق ومحمد حق ، اللهم لك أسلمت وعليك توكلت وبك آمنت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي

ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا إله غيرك " متفق عليه ،

قوله : " أنت نور السماوات والأرض " معناه ذو نور أي خالقه ، قيل نور الدنيا في الشمس والقمر ، وقيل منور قلوب عباده المؤمنين بالهداية والمعرفة ،

وقوله " قيوم السماوات والأرض " أي القائم بأمرهما "

الشرح..

ثم أورد رحمه الله في هذا الموضع ما يتعلق فيما يقال عند القيام من النوم وذكر رحمه الله بعض الأدعية والأذكار العظيمة الفاضلة التي تقال عند القيام من النوم ، ولعلّه والله أعلم بدأ بذلك بما يقال عند النوم لشرف الذكر والدعاء في ذلك الوقت وعظيم مكانته وما يترتب عليه من أجور عظيمة وثواب جزيل لمن يكرمه الله ويوفقه للعناية بالدعاء والذكر عند قيامه من نومه ، وإنما يكون العبد كذلك ذا عناية بالذكر حين قيامه واستيقاظه من نومه إذا كان مشغولاً بالذكر معتنياً به في أوقاته وأحايينه يجري على لسانه سهلاً عليه معتنياً به فإنه إذا كان كذلك فإنه أول ما يستيقظ من النوم - والنوم مودة صغرى - أول ما يبادر إليه ويُقبل عليه ذكر الله الذي هو مشغول به ، وأيضاً دخل في هذا النوم على ذكر الله وعناية بالذكر فتكون يقظته من نومه ذكر الله ، ومن كان كذلك فهو على شرف عظيم وخير كبير ، وهو من أمارات عناية العبد بذكر الله سبحانه وتعالى أنه إذا استيقظ من نومه بادر إلى ذكر الله ولا سيما بالكلمات الأربع التي هي أحب الكلام إلى الله .. سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .. فإن هذه الكلمات أولى ما ينبغي أن يبادر المرء إليه إذا قام من نومه ومن كان كذلك فإن دعاءه مستجاب وصلاته مقبولة واستغفاره وطلبه لغفران الذنوب مستجاب ، هذا كله يدل على شرف الذكر ومكانته في هذا الوقت ، ولعلّه لأجل ذلك بدأ رحمه الله أول ما بدأ في فضائل الذكر والدعاء في بيان فضل ما يقال عند القيام من النوم ، والقيام من النوم

حياة كتبها الله لعبده بعد موته حصلت له ولهذا مما يشرع للمسلم أيضاً أن يقوله عند قيامه من نومه " الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني " فالنوم موته صُغرى والقومة من النوم حياة بعد موته فلهذا يُشرع للعبد أول ما يقوم من نومه أن يحمد الله على هذه الحياة ، فكم من أناسٍ وأناس ناموا على فُرشهم وكانت هي النوم التي لا قومة منها إلا إلى القبر ، فأول ما يبدأ بحمد الله ثم يعتني بالأذكار العظيمة الماثورة عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ومن أعظمها وأجمعها في باب الذكر والدعاء والثناء والتوحيد والإيمان هذا الدعاء العظيم والذكر المبارك الذي كان يقوله نبينا صلى الله عليه وسلم إذا قام يتهجد من الليل ، وجاء في بعض روايات هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستفتح به صلاته من الليل ، ويعد هذا الحديث حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم "إذا قام يتهجد من الليل.." يعد متناً جامعاً في الاعتقاد والتوحيد والإيمان ، حوى أصول الإيمان وقواعد الملة والشريعة وأصول الديانة وإذا وُفق المسلم للعناية بهذه الكلمات العظيمة كل ليلة في جوف الليل مستحضراً ما دلت عليه هذه الكلمات من معاني وما تضمنته من العقائد والإيمانيات كان مجدداً لإيمانه كل ليلة قال صلى الله عليه وسلم " إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم " وهذا الدعاء العظيم من أعظم ما يكون في تجديد الإيمان وأنفعه في هذا الباب لاسيما عندما يقوم المرء وقد أخذ حظه ونصيبه من النوم والراحة يقوم ليصلي ما كتب الله له في جوف الليل مستفتحاً صلاته بهذه الكلمات متأملاً في معانيها ودلالاتها التي اشتملت عليه جُمل هذا الحديث والتي تبلغ اثنتين وعشرين جملة ؛ وهي جمل عظيمة جداً في تقرير الاعتقاد وتثبيت الإيمان وتعميق التوحيد في القلب ، وإنما ينتفع العبد بهذه الكلمات الانتفاع العظيم إذا وُفق للعناية بفهم المعاني والدلالات وما تضمنته هذه الكلمات المباركات من بيان للتوحيد وتقرير له وإيضاح لأصول الإيمان وقواعد الشريعة بآتم وأبلغ ما يكون من الإيضاح والبيان ، وأكتفي بالكلام على ما يتعلق بهذا الدعاء بالإحالة إلى رسالة مطبوعة بعنوان "المقالة المفيدة شرح حديث جامع في العقيدة " وهي رسالة خُصصت في شرح هذا الحديث وهي نافعة في بابها إن شاء الله تعالى

وقول المصنف رحمه الله [" أنت نور السماوات والأرض " يعني ذو نور أي خالقه ، وقيل نور الدنيا في الشمس والقمر ، وقيل منور قلوب عباده المؤمنين بالهداية والمعرفة "]

وهذا الذي ذكره هو لازم النور الذي هو اسم الله والذي يتضمن النور الذي هو صفته تبارك وتعالى ، فالنور يضاف إلى الله اسماً ويضاف إليه وصفاً ؛ كما أنه يوصف بالسمع والبصر والعلم فإنه كذلك يوصف بأنه نور جل وعلا ، فالله نور ووحيه نور وشرعه نور ونبيه صلى الله عليه وسلم نور " ﴿ سِرَاجاً مُنِيرًا ﴾ وعبادته وطاعته سبحانه وتعالى نور وثمره طاعته نور في الطائعين ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ فالذي ذكره رحمه الله هو أثر من آثار النور الذي هو اسم الله تبارك وتعالى وصفته جل في علاه ،

وأيضاً ما يتعلق باسم الله القيوم قال رحمه الله [" قيوم السماوات والأرض " أي القائم بأمرهما] ، واسم الله القيوم وهو ثابت بالقرآن ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ يدل على هذا المعنى وهو كمال تدبير الله للخلق وتصريفه لهما وقيامه بشؤون العباد ، وأيضاً يدل على قيامه سبحانه وتعالى بنفسه ، فالقيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره ، فالأول يدل على كمال غناه والثاني يدل على كمال قدرته وتدبيره سبحانه وتعالى

٣- [روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من تعارَّ من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله وسبحان الله و الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال " اللهم اغفر لي ودعا استجيب له فإن توضأ وصلّى قبلت صلاته " أخرجه البخاري ، وقوله " تعارَّ " بتشديد الراء قيل استيقظ وقيل تكلم وتمطى وأنّ ، وقيل انتبه وقال بعضهم تمطى بصوت قال البعض وهو أبين وأشبه بالمعنى]

الشرح..

أورد رحمه الله هذا الحديث حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم [قال " من تعارّ من الليل " بتشديد الراء أي استيقظ وقيل تكلم وقيل تمطى وأنّ وقيل انتبه وقال بعضهم تمطى بصوت وقال البعض وهو أبين وأشبه بالمعنى]

هذه معاني قيلت في معنى تعارّ من الليل والمراد بذلك أي استيقظ من الليل سواء حصل له تمطى في استيقاظه أو أنين أو صوت ، أحياناً بعض الناس إذا استيقظ من نومه يستيقظ بشيء من الصوت مثلاً ، ومنهم من لا يكون كذلك ، فالمراد بتعارّ من الليل أي استيقظ من نومه وقام من نومه فإن أول ما ينبغي أن يبادر إليه ذكر الله حمداً وثناءً وتعظيماً وتنزيهاً لله

قال [من تعارّ من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير]

وهذه كلمة التوحيد التي بها قامت السموات والأرض ولأجلها خلقت المخلوقات وأوجدت الجنة والنار فأهلها هم أهل السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة فعليها قيام دين الله ، " لا إله إلا الله " هذه كلمة التوحيد توحيد الله وإخلاص الدين له ،

لا إله إلا الله نفى وإثبات ؛ نفى العبودية عن كل ما سوى الله وإثبات العبودية بكل معانيها لله وحده ، وقوله " وحده لا شريك له " تأكيد للنفي والإثبات ، قوله " وحده " تأكيد للإثبات ، وقوله " لا شريك له " تأكيد للنفي وهذا من الاهتمام بمقام التوحيد ، وقوله " له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير " هذه براهين للتوحيد ودلائل على وجوب توحيد الله وإخلاص الدين له

قال [من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله]

هذه سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هي الكلمات الأربعة التي هي أحب الكلام إلى الله كما ثبت في صحيح مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " أحب الكلام إلى الله أربع سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر "

ومعنى **سبحان الله** : تنزيه الله ، أي أنزه الله وأقدسَه عن كل ما لا يليق به ، من النقائص والعيوب ومماثلة المخلوقات ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ * وَ سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿

والحمد لله : ثناء على الله مع حب له سبحانه وتعالى ، وفي الجمع بين التسبيح والحمد جمع بين التنزيه والإثبات ، تنزيه الله تبارك وتعالى عن النقائص وإثبات الكمال ، فالتسبيح تنزيه عن النقائص والحمد إثبات للكمال له سبحانه وتعالى

ولا إله إلا الله : هذه كلمة التوحيد وهي تعني إفراد الله بالعبادة وإخلاص الدين له ،

والله أكبر : كلمة تعظيم لله وإقرار بأن الله لا أكبر منه كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم " ما يُفَرِّكُ يا عدي أيفرك أن يقال الله أكبر وهل شيء أكبر من الله " فالله أكبر تعني أنه سبحانه وتعالى الكبير الذي لا أكبر منه فهي كلمة تعظيم لله

ولا حول ولا قوة إلا بالله : كلمة استعانة والالتيان بها في هذا الموضع مناسب غاية المناسبة لأنك إذا قلت : لا حول ولا قوة إلا بالله فأنت تبرأ إلى الله من حولك وقوتك وتطلب المدد والعون من الله ، فلا حول ولا قوة إلا بالله أنت تطلب بهذه الكلمة المعونة ، ومن أنسب المقامات والأوقات لقول هذه الكلمة عندما تقوم من النوم تطلب من الله أن يعينك ؛ أمامك أعمال وأمور وطاعات عظيمة جداً يحتاج قيامك بها إلى معونة من الله ومدد من الله فيناسب أن تبادر أول ما تقوم من النوم أن تقول لا حول ولا قوة إلا بالله .. تطلب المعونة من الله بعد الثناء والتقديس والتكبير والتوحيد تطلب المعونة بقولك لا حول ولا قوة إلا بالله

[ثم قال " اللهم اغفر لي ودعا استجيب له]

قال " ثم قال " أي بعد هذه الكلمات " اللهم اغفر لي ودعا " ولفظ الحديث في بعض مصادره (ثم قال " اللهم اغفر لي أو دعا ") وَ " أو " هنا ليست للشك وإنما للتنويع سواء استغفر أو دعا فدعائه مستجاب استغفاراً أو دعاءً وهذا فيه حث على المبادرة للدعاء بعد هذه الكلمات استغفاراً وسؤالاً فبعد أن يقول - لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله - يبادر إلى الاستغفار " اللهم اغفر لي " بهذه اللفظة التي نص عليها في الحديث .. اللهم اغفر لي ، اللهم اغفر لي ، اللهم اغفر لي ويسأل الله ما شاء من خيري الدنيا والآخرة فإن دعوته مستجابة ،

قال " ودعا استجيب له " وهنا أنبه على أمر يفترط فيه كثير من الناس ، بعض الناس يسأل عن أشخاص مستجاب الدعوة ليطلب منه أن يدعو له ويفترط في مثل هذه الأمور ولهذا أحد الصالحين سئل قيل له : هل تعرف أحداً مستجاب الدعاء قال أعرف من يجيب الدعاء ، وأحد التابعين دخل على شاب يعود مريض فقال الشاب للتابعي - وهو فيما أذكر مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّحِير - قال أدع لي ، قال أدع لنفسك ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ أي دعوتك دعوة مضطر ودعوة المضطر مستجابة لأن فيها إلحاح وقوة إقبال على الله

وكذا ينبغي على المسلم أن يحرص على مثل هذه الأوقات المباركة ويحرص على هذه الأذكار العظيمة في هذه الأوقات بين يديّ دعائه ومناجاته لربه سبحانه وتعالى ، فيُعَوِّد نفسه أول ما يستيقظ من نومه أن يبادر إلى هذه الكلمات لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ، يقول الفيربري - من رواية صحيح البخاري - فيما نقله الحافظ ابن حجر في كلامه على هذا الحديث في فتح الباري يقول الفيربري: " أجريت هذا الذكر على لساني عندما أستيقظ من النوم " أي كما ورد في

الحديث " ثم نمت ليله " يعني بعد ما جاء بهذا الذكر وما بعده قال " فأتاني آتٍ " أي في المنام قال " فأتاني آتٍ وقرأ ﴿ وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ ،

ولا شك أن العناية بهذا الذكر والمواظبة عليه من الهداية إلى القول الطيب ومن الهداية إلى صراط الحميد ، فينبغي على العبد المؤمن أن يُعنى به و يقول بعد أن يقوم من النوم : الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم يستغفر ويدعو ويتوضأ ويصلي

كما جاء في الحديث " **فإن توضأ وصلى قبلت صلاته** " وإذا جاء بهذه الأمور الثلاثة عندما يستيقظ من النوم الذكر والوضوء والصلاة تنحل العقد لأن الشيطان كما جاء في الحديث " يعقد على قافية ابن آدم إذا نام ثلاث عقد عليك ليل طويل فارقد ، إذا قام فذكر الله انحلت عقدة وإذا توضأ انحلت عقدة وإذا صلى انحلت عُقْدُهُ كلها أو قام نشيطاً طيب النفس وإلا قام خبيث النفس كسلان " فالحاصل أن العناية بهذه الكلمات المباركات أول ما يستيقظ المرء من نومه من أعظم ما ينبغي أن يعنى به المسلم ثم إذا قام يصلي يحرص على أن يستفتح صلاته من الليل بهذا الذكر والدعاء العظيم الذي مرَّ معنا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما " اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق ، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله "

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد و آلِه وصحبه